سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13،العدد 2- 2023، ص.ص:232-243

Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:2 – 2023, P.P:232-243

الفكر الفلسفي الأخلاقي المعاصر وموقفه من الثورة البيوتكنولوجية

Contemporary ethical philosophical thought and its position on the bio–technological revolution

نذير معيزي

جامعة المدية (الجزائر) (**maiziphylo@gmail.com**)

تاريخ الاستلام : 2023/02/10 ؛ تاريخ القبول : 2023/04/08 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

الملخص

لقد طرحت الثورة البيوتكنولوجية الكثير من الأسئلة، وهو الأمر الذي دعا إلى التساؤل عن الحدود التي يمكن أن تقف عندها وعن مصير النوع البشري وذلك لما تحمله من مخاطر، وبهذا الخصوص فقد عملت الفلسفة الأخلاقية على البحث في طبيعة العلاقة بين هذه التقنيات والقيم ومعرفة موقف البيوتكنولوجيا منها أم أنها تمثل خطرا عليها، وهو الأمر الذي تدل عليه الكثير من التطبيقات في ظل عدم وجود حدود للخيال العلمي، وعليه تهدف هذه المداخلة إلى إبراز أهمية الفكر الفلسفي الأخلاقي في تحليل الظواهر البيوتكنولوجية وفهم حدود الخيال العلمي الجامح الذي قد لا يعترف بوجود هذه القيم.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة، الأخلاق، الطب، التقنية، القيم.

Abstract

The biotechnological revolution has posed many questions, which called for questioning about the limits that it can stand at and about the fate of the human species, due to the risks it carries. Or does it represent a danger to it, which is indicated by many applications in the absence of limits to science fiction, and accordingly this intervention aims to highlight the importance of ethical philosophical thought in analyzing biotechnological phenomena and understanding the limits of unbridled science fiction that may not recognize the existence of these values.

Keywords: Philosophy, Moral, Value, Medicine, Technology.

1.مقدمة:

أحدث الانفجار العلمي الذي عرفته المجتمعات المعاصرة الكثير من الإفرازات في مجال علوم الطب والأحياء، وهذا بفضل التقنيات المستخدمة في دراسة الكائن الحي وبصفة خاصة الإنسان، وهذا بدوره أدى إلى الكثير من المناقشات حول طبيعة التقنيات المستخدمة والخطر الذي قد تشكله على النوع الإنساني.

وهو الدور الذي تكفلت به فلسفة الأخلاق أو ما أصبح يعرف فيما بعد بالبيو–تيقا أو أخلاقيات علوم الطب والأحياء، ومما لا ريب فيه، أن فجر الابتكارات المعاصرة ارتبط بعهد الاكتشافات العلمية خلال العصر الحديث والذي هو امتداد له، وقد كان الهدف من هذه الابتكارات التقنية مواكبة الحاجات المادية المتزايدة للإنسان المعاصر، والذي نتج عنه ظهور الكثير من الظواهر الاجتماعية الدخيلة والتي تتنافى مع الطبيعة البشرية السوية.

وعليه فقد شكل دراسة بيولوجيا الانسان وفيزيولوجيته، أحد المباحث المشتركة بين فلسفة الأخلاق وعلم الأحياء، وإذا كانت العلوم التجريبية لا تعترف بوجود مبدأ غائي بالنظر إلى استغراقها في التجريب، فقد عملت فلسفة الأخلاق على مواجهة الامتداد البيو–تكنولوجي والاجتهاد في المحافظة على طبيعة الانسان وروحانيته.

وبهذا الخصوص فقد أثارت الثورة البيو–تكنولوجية المعاصرة الكثير من المشكلات الأخلاقية، وهو الأمر الذي دعا إلى التساؤل عن الحدود التي يمكن أن تقف عندها هذه الثورة في ظل الاستخدامات المتعددة للتقنيات الحديثة في مجال علوم الطب والأحياء من جهة، وعن مصير النوع البشري وذلك لما تحمله هذه التقنيات من مخاطر من جهة أخرى.

ولمواجهة هذا التطرف على مستوى البحث العلمي في مجال البيولوجيا وعلوم الطب، عملت الفلسفة الأخلاقية على إثارة الكثير من القضايا ذات الصلة كالبحث في طبيعة العلاقة بين هذه التقنيات ومدى موافقتها للقيم الانسانية والاجتماعية.

وبمعنى آخر محاولة معرفة موقف البيو–تكنولوجيا من منظومة القيم الانسانية وفيما إذا كانت تعمل على تعزيز هذه القيم أم أنها تمثل خطرا عليها مما ينبئ بنكوص كل ما هو انساني، وهو الأمر الذي تدل عليه الكثير من التطبيقات في ظل عدم وجود حدود للخيال العلمي في هذا المجال، كفكرة الإنجاب وتحديد النوع وإطالة الحياة والموت الرحيم وغير ذلك من المشاكل.

وعليه تطرح هذه الورقة البحثية أهمية الفكر الفلسفي الأخلاقي في تحليل الظواهر البيو–تكنولوجية، وتحديد مواضع الخلل والحد من الخيال العلمي الجامح الذي لا يعترف بوحدة المصير والذي عمل على ترسيخ فكرة الصراع والبقاء للأقوى.

فما هو موقف الفكر الأخلاقي المعاصر من الثورة البيو–تكنولوجية وإلى أي مدى يمكن توطيد التكامل بين التفسير الغائي والتقني في دراسة الظواهر البيولوجية عند الإنسان؟.

2. أخلاقيات علوم الطب والأحياء بين الإمكان والاستحالة

1.2 موضوع البيو–تيقا:

إن النظر في طبيعة علم من العلوم يقتضي بالضرورة معرفة موضوعه والمنهج الذي يرتكز إليه، وبهذا الخصوص فإن علم أخلاقيات علوم الطب والأحياء موضوعه دراسة الظواهر البيولوجية البشرية من وجهة نظر أخلاقية، وإذن فإنه يمكن إدراج هذا العلم ضمن حقل الدراسات الفلسفية والابستمولوجية، وبمعنى آخر، يشكل موضوع هذا العلم استقراء تطور الدراسات البيو–تيقية عبر التاريخ، بالإضافة إلى تحليل ومناقشة أهم المشاكل التي تعترضه.

وإذن فإن هذا الصنف من الدراسات يجمع بين علم الأخلاق وعلوم الأحياء، وبالنظر إلى التداخل بين هذين الصنفين من العلوم، فإن الباحث في هذا المجال بحاجة إلى معرفة الوسائل والأدوات التقنية المستخدمة في مجال الطب والبيولوجيا، وبالتالي فإن الاعتماد على المنهج التحليلي النقدي في تقييم التجارب البيو–تكنلوجية المستخدمة، لا يصرف النظر عن دراسة هذه التقنيات من الداخل والآلية التي تتم بها.

وعليه فإنه يصبح غاير كاف الاعتماد على اللغة الفلسفية الوصفية، بل من الضروري إدراج التطبيقات المخبرية في الدراسة الأخلاقية للظاهرة البيولوجية أو الأشكال المعاصرة للطب وعلوم الأحياء، والنظر في مدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية والثقافية، وبالتالي فإن هذا الحقل من المعارف تتدخل فيه الكثر من العوامل، كالعامل الديني والعامل السياسي بالإضافة إلى العادات والتقاليد واللغة.

وهو الأمر الذي يجعل من طبيعة المشاكل التي يعالجها هذا العلم بالغة التعقيد، وتمس بمصير ووحدة المجتمع البشري، فـ: "القضايا المحيطة بالتقنية الحيوية معقدة ولا يمكن حسمها بنعم أو لا" (ريفكن، 1999، ص11)، وبهذا الخصوص فإن البيو–تيقا تمثل: "تقنيات لتحقيق أحلامنا، وهي التي تعطينا النفوذ لنضع تصورا جديدا عن أنفسنا" (ريفكن، 1999، ص12).

وقد أعطيت للبيو–تيقا عدة تعريفات وهذا باعتبارها علم مبني على علوم أخرى كعلم الأحياء أو أنها فن يمكننا من معرفة المواضع الصحيحة للعلم أو أحد الفروع الأساسية للميتا فيزياء، وهو الأمر الذي ركز على الطابع الفلسفي لهذا الحقل من الدراسات، ومن جهة أخرى فإنه يمكن اعتبار البيو–تيقا بأنه العلم الذي موضوعه مختلف المناقشات حول المسائل المرتبطة بالاختبارات البيو–طبية، وبصفة عامة فإن أخلاقيات علوم الطب والأحياء هو العلم الذي موضوعه الدراسة التحليلية النقدية للاختبارات الطبية والبيولوجية على البشر والنظر إلى موقعها وموقفها من منظمة القيم الانسانية.

2.2 البيوتيقا من وجهة نظر القانون الدولي

لقد واجهت البيو–تيقا أو أخلاقيات علوم الطب والأحياء الكثير من التحديات، وهذا على مستوى التشريع الدولي، بالنظر إلى الآثار الناجمة عن الحرب العالمية الثانية، والتي استخدمت فيها الكثير من التجارب الحيوية والكيميائية الخطيرة، والتي أضحت تهدد النوع البشري، بالنظر إلى التلوث البيئي الذي أحدثته، مثل الاستخدامات المتعددة للتجارب النووية والأسلحة الكيميائية.

وهذا الأمر تم مواجهته من خلال استحداث المجالس الطبية والأخلاقية، بهدف تقنين التجارب الطبية والبيولوجية، سواء مع قانون نورمبرغ سنة 1947 الذي حدد ضوابط التجريب على البشر أو إعلان هلنسكي سنة 1964 الذي أكد على أهمية إنشاء سلطات رقابية، أو إعلان مانيلا سنة 1981 الذي أكد على ضرورة إنشاء لجان أخلاقية.

وقد انتشرت مثل هذه المبادرات القانونية في أرجاء أوروبا وبصفة خاصة في فرنسا أو السويد وحتى في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، ذلك أن هذه المراكز القانونية كانت تمثل صميم التجارب الطبية والبيولوجية خلال تلك الفترة (روس، 2001، ص115، 116)

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاجتهادات في مجال التشريع القانوني للممارسات الطبية، تظل تقريبية ونسبية ولا يمكن أن يحصل التوافق بخصوصها، بالنظر إلى تعدد الثقافات والمعتقدات الدينية، إذ أضحى من غير الممكن حصول التوافق بين المراكز الطبية والعلمية والتي كانت تسيطر عليها القوى السياسية العظمى، ويمكن ترجيح الأسباب في ذلك للتنافس السري في مجال الطب والأحياء ولدواعي سياسية واستخباراتية.

وهذا ما يشير إليه النص الاخلاقي الذي وضعه جان برنارد والذي يعبر عن الاهتمام بالإنسان من خلال قوانين واضحة، غير أن طريقة تطبيقها هو الذي يطرح الكثير من الإشكاليات، ويمكن اعتبار رينسلاير بوتر أو من استخدم مصطلح البيو–تيقا وذلك في مقال له بعنوان علم البقاء على قيد الحياة، ويرى بوتر أنه لا يمكن دراسة التجارب المخبرية الطبية دون النظر في تأثير هذه الأخيرة على المجتمع وربطها بالمشكلات الدينية والسياسية.

كما تنوعت الاستخدامات المتعددة لمفهوم الأخلاقيات ولم يقتصر ذلك على علوم الطب والأحياء، بل تعدى ذلك إلى العلوم الأخرى، مثل علم الاقتصاد والسياسة واخلاقيات علوم الإعلام والاتصال، وغيرها من الميادين التي تم إخضاعها للمراجعات الأخلاقية (Durand, 1999, p. 54)

3. اتجاهات أخلاقيات علوم الطب والأحياء المعاصرة

1.3 التيارات الأساسية في ميدان أخلاقيات علوم الطب والأحياء:

لقد عرفت البيو–تيقا الكثير من الاتجاهات الفكرية، ويمكن رد ذلك إلى تعدد الاتجاهات الفلسفية ذاتها وموقفها من الثورة التكنولوجية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد تأسست الوجودية كأحد التيارات الفلسفية المعاصرة على أنقاض تطبيقات العلم التجريبي ونتائجه، وهذا بالنظر إلى المشكلات البيئية والاجتماعية الناتجة عنه.

فقد أدت هذه التطبيقات في نظر الوجوديين إلى العصف بالكيان الانساني والسقوط في الكثير من الانزلاقات القيمية والأخلاقية، وهذا على خلاف الأسس التي بنيت عليها الفلسفة البراغماتية التي تميل إلى تمجيد البحوث العلمية والتجريبية في جميع المجالات.

ويمكن تقسيم التيارات الأساسية في أخلاقيات علوم الطب والأحياء إلى ثلاث مباحث أساسية:

يهدف التيار الأول إلى التعامل مع المشكلات الطبية والتقنية في علم الاحياء وهذا باعتبارها ترتكز إلى مجموعة من التقنيات التي يمكن إخضاعها إلى الملاحظة والقياس، وبالتالي فإن هذا التوجه يميل إلى التركيز على المعطيات التجريبية والتقنية بعيدا عن التحليل الوصفي والفلسفي.

في حين أن التيار الثاني فإنه يرتكز إلى المناقشات الاجتماعية والقانونية، بمعنى مدى تأثير الاختبارات البيو–تيقية على منظومة القيم الانسانية وموقف العلم منها، ويضم هذا التيار الكثير من الباحثين في فروع متخصصة كعلم الاجتماع والسياسة والقانون والفلسفة بالإضافة إلى علماء الطب والبيولوجيا.

أما التيار الثالث، فإنه يعتمد على جعل من البيو–تيقا علما ذو أسس براغماتية، مواكب للتغير الاجتماعي والثقافي، الشيء الذي يسمح بتلبية الرغبات البيولوجية للإنسان المعاصر، وهو الأمر الذي يعمل أيضا على تطوير حقل التجارب والاختبارات في الميدان.

كما نجد الكثير من الأمثلة بخصوص هذا الموضوع، فالكثير من التقنيات التي تم تطويرها في مجال العلوم الطبية، عملت على تحسين النوع البشري كزرع الخلايا وعمليات التجميل والتخصيب الاصطناعي وغير ذلك، الشيء الذي ساهم في تجاوز الكثير من المشكلات البيولوجية التي كان يعاني منها الأفراد، وهذا ما جعل من البيو–تيقا علما واقعيا وبراغماتيا.

في حين أن التوجه الرابع، فإنه يميل إلى المثالية، من خلال الرفع من طموحات الاختبارات الطبية والبيولوجية، بهدف إشباع الرغبة في الحياة أو تحقيق فكرة الخلود، وهو الأمر الذي مس الكثير من الجوانب في شخصية الإنسان، كالاختبارات التي تحاول إطالة عمر الإنسان والتقدم المبكر في السن، أو تلك التي تعمل على ضمان أكثر فعالية للوظائف البيولوجية كزرع الأعضاء الاصطناعية، وهو الامر الذي يشير إليه تعريف البيو–تيقا وهذا باعتبارها: " التفكير المعمق في الرهانات الوظيفية العيادية والبحث البيو–طبي بغرض أن يكون الإنسان في هذا التطور محترما" (Durand, 1999, p. 53)

2.3 البيو–تيقا والدين:

والشيء الذي يمكن ملاحظته هو أن التيار النفعي والواقعي هو الذي ساد في حقل الدراسات البيو–تيقية، الشيء الذي رفع من آفاق وطموح هذه الدراسات، بعيدا عن النظرة التقليدية الدينية اللاهوتية التي تنظر إلى جسم الانسان باعتباره أحد المسائل التي يحرم البحث فيها باعتباره محكوم بواسطة الروح الإلهية، وبالتالي لا يمكن للعلم مناقشة الأسئلة ذات الصلة بالحياة والموت والخلود واللذة والألم، وغير ذلك من المسائل الما ورائية.

لكن يجب التنبيه أن الاستغراق البراغماتي ليس الغرض منه إهمال الجانب الغائي، فالكثير من الاختبارات الطبية تحركها رؤوس الأموال والشركات المتعددة الجنسيات، غير أنه من زاوية أخرى فقد أضحت هذه الاختبارات المنقذ الوحيد للكثير من المعضلات البيولوجية المعاصرة، وهذا ما أسبغ عليها الجانب الإنساني والروحاني في الكثير من الأحيان.

فإذا كانت الاختبارات الطبية خاصة في ميدان العلاج حكرا على فئة محددة من المجتمع، فقد أضحت اليوم ملاذ فئات واسعة من المجتمع، وهذا من خلال ضمان الحق في العلاج وتجسيد مبدأ التكافؤ الاجتماعي بين الجميع.

وإذن فقد أضحى من الواجب على الدين مواكبة هذه التقنيات، ومراجعة الكثير من الاجتهادات الفقهية، التي جانب الصواب في فهم النص الديني، كما أن أحد المقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية هو حفظ النفس، وهو الأمر الذي دعا إلى إجازة الكثير من التقنيات المستخدمة في هذا الحقل من الدراسات كزرع الأعضاء والتخصيب الاصطناعي.

4. قضايا الفكر الأخلاقي المعاصر في مجال علوم الطب والأحياء

1.4 الفكر الاخلاقي عند هانس يوناس:

عالج الفكر الأخلاقي المعاصر الكثير من القضايا ذات الصلة بالاختبارات الطبية والبيولوجية وبالإشكاليات التي أفرزتها الثورة البيو–تكنولوجية، ومن بين هذه النماذج نجد الفكر الأخلاقي عند هانس يوناس، والذي اهتم بالبيو–تيقا من خلال العمل على تحرير مجموعة من القيم الجديدة في مواكبة ومسايرة الثورة البيو–تكنولوجية، وتقود النظرة التي جاء بها إلى نقد المرجعيات التقليدية التي نظر إلى الطبيعة كعنصر هدم ومالت إلى الاعتناء بالجانب الروحاني.

وعليه يرتكز فكر هانس يوناس إلى الربط بين الطبيعة والإنسان، وأنه ليس هنالك تعارض بينهما، وهكذا فإن الثورة البيو–تكنولجية ما هي إلا محاولة لفهم الطبيعة البشرية ومحاولة الارتقاء بها، فالنظر الذي يستند إلى مجرد التأمل أثبت عدم فعاليته، كما أنه لم يضف شيئا جديد عبر التاريخ في فهم الطبيعة البيولوجية البشرية.

وإذا فإن الاختبارات الطبية والبيولوجية بالإضافة إلى التقنيات المستخدمة في هذا الحقل من الدراسات، هي الوحيدة التي من شأنها أن تعزز معرفة دقيقة لجسم الإنسان ومختلف وظائفه البيولوجية، كما أن عدم الفهم الدقيق لتلك الوظائف والاكتفاء فقط بمجرد التحليل النظري من شأنه أن يعمل على تدمير هذه الطبيعة ذاتها.

وعليه فإنه يجب أن ترتكز الاختبارات في مجال البيولوجيا إلى نظرة أخلاقية وفلسفية، الشيء الذي يجعل من الطبيعة كعنصر أساسي في تصور الأخلاق والقيم الاجتماعية، فـ: "التطور غير المتناسب للتكنولوجيا الحديثة، والذي يكشف بطريقة عن هشاشة الطبيعة، يجبرنا على مراجعة الإطار الأخلاقي المطبق حتى الآن" **(Caron, 2017, p. 10)**

2.4 المسؤولية الاخلاقية والمشكلات البيو–تكنولوجية المعاصرة:

ومن بين القضايا التي واجهها الفكر الأخلاقي المعاصر في مجال الاختبارات والتجارب الطبية والبيولوجية وإفرازات الثورة البيو–تكنولوجية، مبدأ المسؤولية، فالتجريب الطبي يقتضي النظر في التبعات التي تنتج من وراء الفعل، وهذا أن الكثير من التجارب قد تعمل على تشويه العينة الاختبارية، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الكثير من المضاعفات كالعقم في مجال أمراض النساء والتوليد أو قتل الخلايا في مجال الطب التجميلي، أو التشوهات الخلقية والجينية في ميدان التخصيب أو التلقيح الاصطناعي، وما قد ينتج عنه من مشكلات اجتماعية.

وهكذا تتحدد فكرة المسؤولية في مجال الاختبارات الطبية والثورة البي–تكنولوجية على ضرورة المحافظة على الطبيعة البشرية السوية، وهو أمر بالغ في التعقيد بالنظر إلى تعقيد هذه التقنيات المستخدمة ذاتها، والتي تتطلب الكثير من المراقبة والمتابعة وما يتبع ذلك من صيانة للأجهزة المستخدمة والعناية الشديدة بها.

وعليه فإن الكثير من الأخطاء الطبية يعاقب عليها القانون إلى حد التجريم، لأنه قد يكيف على أساس جناية القتل أو التشويه باستخدام مجموعة من المواد مع سبق الإصرار والترصد، خاصة إذا كانت العملية الطبية أو التجربة المخبرية غير مرخص بها في النظر التشريع والقانون الاجتماعي **(Jonas, 1992, p. 12)**

لذلك يمكن اعتبار مبدأ المسؤولية أحد الوسائل الأخلاقية التي من شأنها المحافظة على الطبيعة البشرية، والحرص على ضرورة أن تكون مختلف الاختبارات البيو–تكنولوجية وفقا لهذا المبدأ.

فعنصر المسؤولية مهم بالنظر إلى البعد الأنطولوجي الذي يرتكز إليه، ومن هذا المنطلق فإن العنصر الأخر المهم في هذا البناء الأنطولوجي لمبدأ المسؤولية هو الحرية من حيث أنها مغروسة في لب العلاقة بين الوجود L'être وواجب الوجود devoir être فهي تشكل إمكانية التجاوب من عدمه مع الدعوة إلى تحقي قيمة وجودها الوحيد الذي يكمن في تأكيد وجوب الوجود" **(Déparé, 2003, p. 54)**

ومن بين القضايا التي واجهها الفكر الأخلاقي المعاصر أيضا ما يسمى بالولادة للغير، والتي ترتكز إلى أن الأم البديلة قد تحس بأنها الأم الشرعية لأنها هي سبب اكتمال الحمل وولادة الطفل، وتثير هذه الطريقة في الإنجاب الكثير من الأسئلة خاصة في المجتمعات الغربية، التي أضحى مفهوم الإنجاب بالنسبة لها مجرد عملية إجرائية تقنية تسمح بدفع مبلغ معين من المال لأم حاضنة للبويضة وماء الرجل، وتتم عملية الحمل دون أن يتأثر بجينات الأم البديلة، وهو الامر الذي جرد مفهوم الأمومة من العملية وبعدها الاجتماعية والانساني، أو ما يسمى الحمل بالوكالة **(Jonas, 2000, p. 180)**

كما واجه الفكر الأخلاقي المعاصر مسألة الاستنساخ أو الانسان المعدل وراثيا وجينيا، وبغض النظر من الأهداف الإجرائية المتوقعة، كتحسين النوع ومنع انتقال الأمراض الوراثية، فإن هذه التقنية ظل يلفها الغموض، إذ تتحكم فيها مجموعة من الدوائر السياسية ذات أهداف تجارية محضة، وهو ما نزع عنها صفة المشروعية بالإضافة إلى المخاطر الوراثية المرتبطة بها، كالتحول الجيني وتشويه النوع البشري **(pommier, 2012, p. 120)**، **(121)**

5. تحليل النتائج

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن الخروج بمجموعة من الاستنتاجات وهي كالآتي:

إن فرضية إمكان أخلاقيات علوم الطب والأحياء أو ما أصبح يعرف بالبيو–تيقا كعلم أو أحد الفروع الأساسية للعلوم الطبية والبيولوجية، يشير إلى الكثير من الجوانب، وهو تعريف العلم ذاته أولا الذي يجب أن يشمل الموضوع والمنهج على حد سواء.

وإذا كانت قضية المنهج قد تم قطع السؤال بخصوصها على مستوى العلوم التجريبية، فإن الأسئلة ظلت قائمة على مستوى الدراسات الانسانية والفلسفية، وهو ما الشيء الذي نريده من المنهج ذاته، هل الملاحظة والقياس والتجربة فقط أم أن فكرة المنهج ترتقي إلى مستوى تنظيم وتقييم عملية الملاحظة والقياس.

وهو الشيء الذي تتطلع إليه البيو–تيقا، وبمعنى آخر تحاول أن تؤدي دور الرقيب في متابعة مختلف الاختبارات البيو–تكنولوجية والحد من غطرستها وسطوها على الجانب الإنساني، وفي الوقت نفسه توفير البيئة الفلسفية المناسبة في قبول هذا النوع من الاختبارات.

وإذن فإن البيو–تيقا كعلم يجمع بين الجانب الإجرائي بالإضافة إلى الجانب التحليلي النقدي، وهذا بغض النظر عن طبيعة الثورة البيو–تكنولوجية التي ترتكز إلى التفسير الآلي.

وهو الأمر الذي ساهم في تحديد توجهات البيو–تيقا المعاصرة، والذي شمل التوجه البراغماتي والمثالي والواقعي، وهذا دون إهمال الجانب الروحي، فمن الأشياء التي تحسب على الثورة البيو–تكنولوجية هو مساهمتها في حل الكثير من المشكلات الباثولوجية التي أضحت تهدد الصحة العالمية.

وهو الأمر الذي طرح الكثير من القضايا كالمسؤولية الأخلاقية والتشريع القانوني في مواجهة التقنيات الجديدة المستخدمة في هذا الحقل كالاستنساخ والتخصيب الاصطناعي والطفل المعدل وراثيا أو جينيا والبنوك المنوية وغيرها.

6. خاتمة

لقد واجه الفكر الأخلاقي المعاصر الكثير من الظواهر التي أفرزتها الثورة البيو–تكنولوجية، وإذا كان الفكر الأخلاقي المعاصر في ميدان علوم الطب والأحياء يرتكز إلى المعرفة الفلسفية والمعرفة العلمية، فإنه لا يمكن حصره ضمن توجه فلسفي معين، بل تتدخل فيه الكثير من التيارات، فهو يجمع نفسه عبر مجموعة من الخطابات الفلسفية التي تحاول أن تنظر في التجارب العلمية في ميدان علوم الطب والأحياء من منظور أخلاقي.

وإذن فإن موقف هذا الفكر من الثورة البيو–تكنولوجية يظل غير متجانس بين من ينظر إلى الثورة البيو–تكنولوجية باعتبارها نتيجة حتمية وحاجة لابد منها حتى يمكن مواكبة الحاجات المادية والصحية للمجتمعات المعاصرة، وبين من ينظر إليها باعتبارها تهديدا للنوع البشري، وهو الأمر الذي ينتقل بالإشكالية من مواجهة هذا الفكر لإفرازات الثورة البيو–تكنولوجية إلى مواجهته لنفسه، وعليه حتى نفهم موقف البيو–تيقا من الاختبارات التجريبية في علوم الطب والأحياء علينا أن ننظر إليها من الداخل وما هو الشيء الذي يمكن أن ترتكز إليه هل باعتبارها علما أم فلسفة؟.

7. قائمة المراجع:

جاكلين روس. (2001). *الفكر الأخلاقي المعاصر*. (عادل العوا، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات للطباعة والنشر.

جريمي ريفكن. (1999). *قرن التقنية الحيوية تسخير الجينات وإعادة تشكيل العالم* (الإصدار 1). أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

Aymeric Caron .(2017) .*Préface à Hans Jonas, une éthique pour la nature* . Flammarion، المترجمون) Sylvie Courtine-Dézamy(.

Eric pommier .(2012) .*Hans Jonas et les principes responsabilité* .(الإصدار 1) Paris ،France: PUF.

Guy Durand .(1999) .*Misére et grandeus de la bioéthique* .Paris.

Hans Jonas .(1992) .*Principe responsabilité*) .(الإصدار 2) Jean Reich ، المترجمون)Paris ،France: Cerf.

Hans Jonas .(2000) .*Evolution et liberté*) .Comeille et p Vieme (المترجمون ، Paris ،France: payot et Rivage.

Olivier Déparé .(2003) .*Hans Jonas* .Paris ،France: Ellipses.